التفكير الإبداعي وأثره في تطوير تمكين المرأة_ المعوّقات والميسّرات[▽]

Creative Thinking and its Impact on Developing Women's Empowerment: Impediments and Facilitators

د. سهام حسن خضر الزرفيّ [*]

Dr.siham Hassan khudhur

- **الملخص :**

اختلفت الرؤى والمناهج والاتجاهات التي تعاملت مع خصوصية علاقة المرأة بالإبداع وتمكنها في المجتمع ألعربي نظراً لتفاوتها ويعود ذلك إلى المؤثرات الطبيعية والفكرية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر في خصوصية الإبداع النسائي؛ لاعتبار المرأة فاعلة في إنتاج ألإبداع وليست مادة تصاغ في عملية الإنتاج ألإبداعي إذ إنَّ المرأة تنتج السلوكيات والقيم والعادات والتقاليد المشتملة على الوشائج الشعورية والفكرية والعقائدية والأخلاقية، والتي تنظِّم الأنساق والعوائق الاجتماعية في المجال الجغرافي الذي تُمارَسُ فيه شخصية ثقافة المجتمع الخاضعة لسيادة علاقة الذكورة بالأنوثة في الإبداع وَفْق الاتجاهات الفكرية المحافظة والرومانسية والحداثة وما بعد الحداثة والوسطية والعولمة وتبعاً لصياغة رؤًى ذاتية جمالية فنية؛ بدل التعبير عنها بالوصاية.

في الوقت الذي ما يزال فيه بعضهم يناقش محدودية عقل المرأة قد تبدو مناقشة قدرتها على الإبداع أمراً أقل آلما ربَّما لأنَّ المرأة ستشعر وكأنَّها قد كسبت فعلاً معركة إثبات كمال عقلها؛ لتلتقط أنفاسها استعداداً لخوض معركة أخرى ضد الفكرة السائدة عن ذكورية الإبداع، فقد أثبتت أغلب التجارب التي خاضتها النساء تمكنها وقدرتها على النجاح بأفضل مستوى.

- **الكلمات المفتاحية**

المرأة ، الإبداع ، تمكنها ، تمكن ، معوقات.

[▽] تاريخ الاستلام : 2022/7/13 ، تاريخ القبول : 2022 /8/25 ، تاريخ النشر : 2022/9/30

[*] كلية طب الاسنان / الجامعة المستنصرية _ رئيس لجنة تمكين المرأة في كلية طب الاسنان

drsihamhasan@uomustansiriyah.edu.iq

- **Abstract :**

Perspectives, approaches and orientations that deal with the particularity of the relationship between women and creativity on the one hand, and its empowerment within Arab society on the other hand have varied due to the natural, intellectual, societal, and cultural impacts that affect the uniqueness of women's creativity. Women are the active producers of creativity rather than a byproduct of the process of creativity's production. That is, women produce behaviors, norms, and traditions that contain emotional, intellectual, ideological, and ethical nexus that organize the patterns and social impediments in any given geographical sphere in which the cultural character of the society is practiced. This societal character is subjugated to the domination of the relationship between masculinity and femininity with creativity according to the conservative and romantic intellectual trends and modernism, post-modernism, centrism, and globalization, and in alignment with subjective artistic aesthetic visions rather than expressing it via trusteeship.

While some are still discussing the inadequacy of women's intellect, the discourse around women's creativity seems less painful. Perhaps because the woman may feel that she has won the battle to prove the adequacy of her intellect, and to catch her breath to prepare for another battle against the common belief regarding the masculinity of innovation, as it has been proven from experiences that women are capable on success in the best way.

Keywords: women, creativity, empowering, obstacles,

- **المقدمة :**

يندرج إبداع المرأة ضمن أنماط وأنواع مختلفة باختلاف المادة التي تصورها ، فهي إمَّا أن تكون حرفية يدوية زخرفيه خزفية أو سمعية قائمة على ألموسيقى وإمَّا ذهنية تقوم على الألوان التي انبثق منها الفن ألتشكيلي أو علمية ، أو الكلمات والكتابة التي استعملت اللغة الإبداعية واللغة الوصفية. وسيُرتكزُ على كتابة المرأة وتمكنها؛ بوصفها رؤية منفتحة على الإنسانية والكون ، وأداة تواصلية لإبلاغ الرسائل والخطابات التي تستوعبها وتستقطبها الأجناس الثقافية والأدبية المتعددة والمتنوعة ، ومختلفة المشارب والطرائق والموسوعات والصياغات. غير أنَّ القاسم المشترك بينها يتمظهر في الإبداع ، وإنِ اختلفت الرؤى والمناهج والآفاق والمجالات ، فالإبداع هو الجامع الموحد لكتابة المرأة العربية.

ولا بدَّ من مساعدة الفتيات على التخلُّص من الصورة النمطية لحصر دور الفتاة بالمنزل عن طريق التأكيد على الفرص التي يخلقها التعليم لها والاندماج بكل مفاصل الحياة ودور المرأة مهم في بناء المجتمعات والتنمية الشاملة على مختلف الأصعدة ، وتوصلت الباحثة إلى أنَّ تغيير صورة المرأة يتوقف على كفاح المرأة الدؤوب ؛ من أجل ترسيخ مبادئ الحرية والمساواة وتمكنها من تطوير ذاتها، إذا كانت السيسيولوجيا التي تبحث في المجتمع ؛ تقرُّ بأنَّ المجتمعات تتغيَّر كل خمس سنوات فإنَّنا بِلا شكٍّ نحو تغير إيجابي فيما يخص نظرة المجتمع للأدوار الوظيفية العريضة التي تتطلع المرأة لنيلها ، خصوصاً أنَّ أغلب الدول العربية والمسلمة دفعت المرأة والرجل ومكنتهما من الفرص المتاحة في المجتمع ليكونا سبباً في النهضة الحضارية، واليوم أصبح المجتمع عاملاً من عوامل الضغط التي تحفز المرأة لخوض غمار التجربة وإثبات النفس والتفوق عليها في سباقها مع نفسها ومع ألتميز ، أو في سباقها الجاد للتمكين الذي منحته لها الشريعة لا الاستقواء الذي أوهمنا به الغرب وصدَّع رؤوسنا به في كل مكان.

فكل كتابة للمرأة تساهم في تطوير المجتمع وثقافته ، فهي تدل على رؤيا كلية شاملة من أهداف وغايات منبثقة من اتجاهات فكرية محافظة كلاسيكية أو رومانسية أو حداثوية ، أو ما بعد الحداثة التي تمكن من تحقيق عملية التنمية.

ومجال تطور المجتمع له صلة تفاعلية مع المرأة لصناعة التجديد والتغيير لأنَّها تُعدُّ عنصراً إستراتيجياً في المجتمع ؛ لأنَّ الرجل وحده لا يستطيع بناء مجتمع حداثي بمعزل عن المرأة. لذا فلا يمكن إتمام

عملية التطور إلا في إطار مساواة الجنسين وتحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية عبر التفاؤل والتداول والاندماج في خريطة الطريق التطويرية للمجتمع.

ويهدف البحث إلى بيان إبداع المرأة في مختلف المجالات ؛ لا سيَّما مجال الكتابة وما العوامل التي تساعدها على الإبداع والإحباط ، فضلاً عن العوامل المؤثرة التي تحد من إبداعها وتقدمها ويعرض البحث إشكالية الإبداع والكتابة عند المرأة ، وكيف تصطدم بواقع المجتمع الذي تعيش فيه؟! وكيف يمكن التخلُّص من هذه الإشكالية بتقديم فرضية العوامل التي تعمل على إزالة كل هذه المعوقات ، وإحلال الممكنات التي تقودها إلى الإبداع والتميز. ويتخذ البحث المنهج التحليلي الوصفي.

اولاً: إبداع المرأة ومبادئ تمكنها وعناصره ومجالاته وعوامله وشروطه

إنَّ الحديث عن علاقة المرأة بالإبداع عموماً ، والكتابة خصوصاً هو حديث عن مفهوم إبداع الكتابة وكيفية بناء العلاقة بينهما ؛ لأنَّها تقوم على مهارات تختلف من امرأة كاتبة إلى أخرى في البعد المعرفي والثقافي داخل عمليات التفكير وبناء هندسيات شعورية وتوليد أفكار. ويرتبط الإبداع بالمرأة ارتباطاً تفاعلياً بوصفها فاعلة فيه، ولأنَّها تمزج بين عمليات التفكير والهندسيات الشعورية الذاتية والمهارات الاجتماعية قصد ابتكار قيم وسلوكيات عبر التفاعل الإبداعي ؛ لإيجاد حلول في كافة السياقات الأنثوية والثقافية والفكرية انطلاقا من الرؤيا التي يُتوصَّل إليها عبر الكتابة ، وأنَّ المفاهيم الثلاثة المستعملة المرأة والإبداع والكتابة تظهر متفاعلة متداخلة داخل منظومة تتوفر على الوعي النفساني والمجتمعي والذاتية. والارتكاز على قوة النعومة والمبادرة والاختيار والاستقلالية الأنثوية عن سلطة الذكورة وتمتعها بالحرية ، هي أشياء لا تتأتَّى إلا داخل الإطار العام للحريات العامة.

إذ إنَّ المرأة نواة لذاتها ، وانعكاس صورة الأنا المتضمنة التعددية في وحدتها ، وفي الغواية التي تؤدي إلى المغامرة والانزياح عن المألوف ؛ لأنَّ إبداع الكتابة اكتساب. فالمرأة فاعلة ثقافية تمردية وجودية ، وما يميزها هو الإبداع الأنثوي باللغة والإيقاع وباللون وبالاستعارات وبالانزياحات وبالسرديات.

إنَّ علاقة المرأة بالكتابة الإبداعية هي فِعلُ كائنٍ أثْبتَ حضوره وجودياً متمسِّكاً بالاختلاف والتمايز لأنَّها تجسِّد رؤَى عميقة حول قضايا المرأة المرتبطة بالمستوى الاجتماعي والثقافي وتقييم الأوضاع بمنظور تأملي للذات الأنثوية ، وربط الكتابة الإبداعية بالواقع والخيال وتحريرهما من قيود

الذكورة من أجل بناء صياغة تتابع مظاهر التناقض والتكرار لإبراز خصوصية علاقة النوع (الجندر) ، ولا تتقاطع مع التمييز بين الدلالات الأنثوية الذكورية ، ونظراً إلى أنَّ علاقة المرأة بالكتابة هي –دائماً– طريقة تدعو إلى التحرُّر وإثبات الهوية وتحقيق التعايش والاعتراف بنظام إبداع له خصوصية ومرجعية أنثوية[1].

تستطيع المرأة ممارسة دورها الإبداعي عن طريق توفُّر ثلاثة عناصر مترابطة والتي تتيح لها ممارسة اختباراتها الفردية وقدرتها على الإنجاز الفعَّال: وهي الموارد والإدارة ، والإنجازات ويُشير كلٌّ من تلك العناصر إلى معنًى مختلف ؛ فالموارد تُشير إلى التوقعات والمخصصات المادية ، والاجتماعية ، والبشرية ، أمّا الإدارة فتُشير إلى قدرة المرأة أو على الأقل إحساسها بالقدرة على تحديد أهدافها الإستراتيجية التي تريد الوصول إليها في حياتها ، أمَّا الإنجازات فهي تُشير إلى مجموعة متنوعة من النتائج التي تبدأ من تحقيق مستوى عيش كريم وتحسينه[2].

في الوقت الذي ما يزال فيه بعضهم يناقش محدودية عقل المرأة، قد تبدو مناقشة قدرتها على الإبداع أمراً أقل ألماً ؛ ربَّما لأنَّ المرأة ستشعر وكأنَّها قد كسبت بالفعل معركة إثبات "كمال" عقلها لتلتقط أنفاسها استعداداً لخوض معركة أخرى ضد الفكرة السائدة عن ذكورية الإبداع إلى الحد الذي يجعل بعضهم يتعامل مع نتاجها الإبداعي كيفما كان على أساس أنَّه أقل بصفته نتاجاً أنثوياً.

ومع تباين حدة هذه النظرة ، إلا أنَّ المرأة المبدعة تُعامل غالباً كأنَّها "حالة" شاذة مخالفة للطبيعة الأنثوية كما تصورها الثقافة التقليدية السائدة. إذ يمتاز المبدع بالاستقلالية والجرأة وحب المغامرة والأصالة ، لكن هذه الصفات غير مقبولة اجتماعياً للأنثى ، إذ يُطالب المجتمع الأنثى بتمثيل الدور السلبي الذي ينزع إلى المجاراة والارتباط والانقياد ورعاية الآخرين وعدم كسر النمط وهي أمور تضيق المساحة اللازمة للتحليق في عالم الإبداع. فالاهتمام بما يعدُّه المجتمع ذكورياً سيُعدُّ نقصاً في أنوثة المرأة أو تعدياً على الصلاحيات التي يمنحها لها المجتمع وقد يصل الاستنكار إلى مستوى التجريم والاتهام بارتكاب المحظور.

---

[1])الاتحاد : المرأة والإبداع في محاولة لتحطيم الحدود بين الأجناس ، 2018/8/31)

[2] (marloes Huis, Nina Hansen, Sabine Otten, and others (28-9-2017), "A Three-Dimensional Model of Women's Empowerment: Implications in the Field of Microfinance and Future Directions www.frontiersin.org,

لا يرتبط الإبداع بمجال واحد فقط، ولكنَّه يُشير إلى التميز والتفرد في أي مجال من المجالات كالفن، والأدب واللغويات ، والعلوم والقانون والسياسة ، والرياضة ، وغيرها.

لذا، فإنَّ تفسير وجود عدد أكبر من الرجال المتميزين –خصوصاً في المجالات التي يرى المجتمع أنَّها مخصَّصة للذكور– لا يرجع أبداً إلى عامل الذكورة وإنَّما بسبب عوامل اجتماعية وثقافية ؛ إذ الوضع الاجتماعي المتاح للمرأة منذ القدم ؛ حال بينها وبين الاضطلاع بأي عمل من شأنه أن يكشف ما لديها من نبوغ وإبداع في كل المجالات ؛ لذا فإنَّ قلة إنتاج المرأة الإبداعي (لا سيَّما الإبداع العلمي) ليست بسبب نقص ما في قدراتها العقلية نتيجة عامل الأنوثة بل سببها أنَّ تميُّز الإناث لا يحظى باهتمام في طفولتهنَّ من الأساس ، فلا يُكتَشَف ، ولا يُطوَّر ، ولا يُقوَّم ، ولا يُعزَّز.

إنَّ النساء المبدعات أكثر ميلاً للاستقلال والحزم والإصرار وهي صفات يربطها المجتمع بالذكورة كما وُجدَ أيضاً أنَّ الرجال المبدعين يتسمون بحساسيتهم المرهفة والتعبير عن المشاعر والاهتمامات التي تنطوي على معانٍ جمالية أو عاطفية وهي صفات يربطها المجتمع بالأنوثة. ومن هذا اسْتُنْتِج أنَّ نجاح الإبداع يتطلب خصائص شخصية (كالحساسية والاستقلال) قد تتعارض مع الرؤية الاجتماعية المتصلبة للأدوار التقليدية لكل من الأنثى والذكر ، لذا فإنَّ القيام بالأدوار الاجتماعية بالطريقة المتزمتة التي تفرضها الثقافة الاجتماعية السائدة سيؤدي إلى التضحية بعدد من الخصائص الضرورية لنمو التفكير الإبداعي وتطوره تطوُّراً عفوياً لدى الجنسين. وهكذا نرى أنَّ عامل الأنوثة ليس هو في الواقع سبب لقلة ظهور نتاج المرأة الإبداعي. فما السبب إذن؟

ليست مشكلة المرأة في الواقع خاصة ؛ بل هي صورة حية عن مشكلة شاملة تنشأ عادةً من صراع متواصل بين عقل القيم وعقل الأنماط[1].

فالعقل هو ميزان الصلاح والفساد والصواب والخطأ والاتزان والاضطراب ، لكن مفهوم العقل نفسه محل خلاف ، إذ ما العقل الذي نزن به الأمور في المجتمع عقل القيم أم عقل الأنماط؟

القيم هي قواعد النماذج الطوباوية لمجتمع ما، ولكنَّها غالباً للأسف تُخضع للأنماط السائدة لأيديولوجيا ما تدريجياً حتى يصل المجتمع لمرحلة تسود فيها الأيديولوجيا، ومع ذلك فإنَّ القيم قد تستمر

[1] إبداع المرأة وعوائق الأيدلوجيا، مجلة الفيصل الشهرية، عدد 370، 2013/1/30.

حتى لو بصعوبة إذا استمرت فاعليتها في خلق واقع إيجابي يهذب تلك الأيديولوجيات على نحو متواصل.

أما الأنماط فتكتسب قوتها من الأثر الذي تحدثه في المجتمع مكاناً وزماناً، أي: اتساع دائر انتشاره وطول المدة الزمنية التي يسود فيها ألنمط أي: إنَّه كلما كان أثر النمط أقولا، اكتسب قبولاً اجتماعياً أقوى وهذا ما يجعل تغيير القيم (ذات الطابع المثالي) أسهل وأسرع من تغيير الأنماط. وهكذا فإنَّ التنميط الخاطئ أخطر من القيم الفاسدة؛ لأنَّ مجموع تلك الأنماط هو الذي يأخذ الحيز الأكبر في تشكيل الأحكام والثقافة العامة التي يتبناها المجتمع. وبعبارة أخرى: الثقافة العامة السائدة هي أكبر عائق يواجه الإبداع عموماً، وإبداع المرأة خصوصاً[1].

1. مبادئ تمكُّن المرأة وعناصره ومجالاته

يوجد عدد من العناصر المهمَّة للوصول إلى تمكين المرأة، ومنها ما يأتي:

أ- حق المرأة في تحديد خياراتها بنفسها.

ب- حق المرأة في قدرتها على السيطرة على حياتها سواءً داخل المنزل أم خارجه.

ت- شعور المرأة بقيمتها وبذاتها.

ث- حق المرأة في الوصول إلى الموارد، وإتاحة الفرص لها للاستفادة منها.

ج- حق المرأة في التأثير على توجهات النظام الاجتماعي والاقتصادي على المستويين الوطني والدولي.

ح- الاهتمام بالمبادرات المجتمعية بهدف تعزيز المساواة بين الجنسين[2].

يُمكن توضيح عديد من مبادئ تمكين المرأة توضيحاً موجزاً وَفْق الآتي:

أ- الاهتمام بتدريب المرأة وتطويرها مهنياً.

ب- تنفيذ المشاريع وسلاسل التوريدات وسياسات التسويق التي تُمكِّن المرأة وتطويرها.

ت- إنشاء قيادة مؤسسية رفيعة المستوى تهدف إلى المساواة بين الجنسين.

---

[1] إبداع المرأة وعوائق الأيدلوجيا، مجلة الفيصل الشهرية، عدد 370، 2013/1/30.

[2] Dorcas Tshuma (23-11-2016), "Five major components of women's empowerment"، www.empowerwomen.org, Retrieved 19-4-2020. Edited

ث- تحقيق المساواة والعدل وعدم التمييز في المعاملة بين الرجال والنساء، واحترامهم جميعهم ودعم حقوقهم.

ج- ضمان صحة وسلامة جميع العاملين سواءً الرجال أم النساء، وتحقيق رفاهيتهم.

ح- الاهتمام بالمبادرات المجتمعية بهدف تعزيز المساواة بين الجنسين[1].

هناك مجالات مختلفة تستطيع المرأة أن تبدع فيه وتحقق قدراتها الإمكانية، لعلَّ منها **ما يأتي:**

التمكين الاقتصادي (Economic Empowerment): يُتيح التمكين الاقتصادي للمرأة القدرة على السيطرة على موارد الأسرة ومصدر دخلها، فضلاً عن عديد من الأمور الاقتصادية؛ كالوصول إلى الأسواق وتوفير فرص عمل لها متكافئة مع الرجال في الوصول إلى المواقع الاقتصادية المهمة، ومشاركتها في صنع القرارات الاقتصادية، وتعزيز قدرتها على الاستقلالية المالية عن طريق كسب المال ومشاركتها ضمن القوى العاملة.

التمكين السياسي(Political Empowerment): يُتيح التمكين السياسي للمرأة الحقَّ في التصويت، وانخراطها في النظام السياسي بعد امتلاكها للمعارف السياسية كما يُمكِّنها من تمثيل الحكومات محلياً ودولياً[2].

التمكين الاجتماعي الثقافي(Socio-Cultural Empowerment): يُتيح التمكين الاجتماعي الثقافي للمرأة المشاركة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة وعلى نطاقٍ أوسع؛ إذ إنَّه يوفِّر فرصاً للمرأة الوصول إلى مجموعة واسعة من الخيارات التعليمية؛ ممَّا يُساهم في محو أمية المرأة، وهذا بدوره يُحسِّن من صورتها وأدوارها وإنجازاتها في المجتمع إذ يهتم التمكين الاجتماعي الثقافي بالإناث من ناحية التعليم والحدّ من التمييز ضدّهن عن طريق الحدّ من المعايير التقليدية التي تُركّز على تفضيل الذكور كما يُتيح هذا النوع من التمكين للمرأة حرية الحركة عن طريق جميع وسائل النقل ألحديثة.

---

[1] "Women's Empowerment Principles Equality Means Business", www.un.org, Retrieved 19-4-2020. Page 2. Edited.

[2] Jaideep sheoran (2016), "Aspects of Women Empowerment: A Brief Overview", International Research journal Management Science & Technology, Issue 4, Folder 7, Page 136. Edite

التمكين القانوني(Legal Empowerment): يُتيح التمكين القانوني للمرأة معرفة حقوقها القانونية والحصول على الدعم المجتمعي الذي يُساعدها على ممارسة تلك الحقوق ، وذلك عن طريق عمل حملات للتوعية بحقوقها ، وتجنيد المجتمع لدعمها ، والتنفيذ الفعَّال للحقوق القانونية ، وعلى نطاقٍ واسع يُشجِّع التمكين القانوني سنَّ القوانين التي تدعم حقوق المرأة والدفاع عنها ، وتصحيح أيِّ انتهاك للحقوق عن طريق الاستعانة بالنظام القضائي.

التمكين النفسي (Psychological Empowerment): يُحقّق التمكين النفسي الراحة النفسية للمرأة ، واحترامها لذاتها وتعزيز كفاءتها الذاتية ، كما يزيد من الوعي الاجتماعي ضد ظلم المرأة ، وعلى نطاقٍ واسع يُشعر التمكين النفسي المرأة بالاندماج والاستحقاق ، ومن جهة أخرى فإنَّه يُعزِّز القبول المجتمعي لذلك الاندماج والاستحقاق[1].

2. عوامل تمكُّن المرأة وشروطه

هنالك عوامل وحوافز تمكِّن المرأة من الإبداع وتوجهها نحو تحقيق هدفها ، منها:

أ- عوامل بيئية: مثل حرية الفكر والرأي وتوافر الوقت اللازم والتعود على استخدام العصف الذهني وطرائق عمل ودراسة تتجه نحو الاستنتاج لا التلقين ، فضلاً عن وجود مناخ عام لقبول الآراء الجديدة وحماية المبدعات وإمكانية التواصل والانفتاح على الجهات العليا كالمدرسة والأسرة وتفويض السلطات وتشجعيها للنساء على الإبداع ومن أهم حوافز الإبداع شيوع فلسفة عامة تشجع على التفكير ألابتكاري والمبادرة إليه من دون خوف من الفشل أو العقاب ، وإعطاء صلاحيات لذلك ، ورصد المكافآت للمبتكِرات.

ب- عوامل نفسية داخلية: كالإخلاص وصدق التوجُّه نحو الله ، واستشعار العجز بين يدي الله ، فضلاً عن إعمال العقل وممارسة العمل الجماعي والتفكير العلمي والقراءة والقدرة على الملاحظة وخصوبة الخيال ووضح الأهداف.

---

[1] Anju Malhotra, Sidney Schuler, Carol Boender (28-6-2002), "Measuring Women's Empowerment as a Variable in International Development", World Bank Workshop on Poverty and Gender, Page 13. Edited

فالمرأة التي لها طموحها الشخصي والرغبة في التميز يظهر هذا الطموح في العمل الذي تقوم به عن طريق المجموعات والمنظمات ، وإيجاد هدف مستمر هو طريقة التعبير عن الطموحات مع تعبير عن مستوى الالتزام الشخصي.

ت–عوامل عملية : وهي القيام بالتدوين السريع للأفكار الهامة قبل ضياعها وإيجابية التفكير والتفاؤل والتمهل وعدم الاستعجال والتركيز فمن عوامل التي تساعد على تحفيز الإبداع التعود على التركيز واستخدام الخريطة الذهنية في التفكير[1].

تجبركِ الأيام –أحياناً بسبب رتابتها – على قتل الإبداع داخلكِ ، لكن بإمكانكِ أن تجعلي من تلك الرتابة فرصة مناسبة للإبداع بممارسة ما تحبين عمله ، أو تعلُّم شيء جديد يومياً ، ما سيخلق فيكِ روح الإبداع وللمحافظة على إبداعكِ وتمكنُّكِ ، ولا بدَّ من الالتزام بهذه الأمور : **نظِّمي وقتَكِ** ، واظبي على الإبداع ، صاحبي المبدعين ، وتعلَّمي العصف الذهني ، واستريحي ، وغذِّي بصركِ ، واحتفاظي بسركِ ، وأبدعي في كلِّ المجالات[2].

يتطلَّب التفكير الإبداعي المثابرة في اكتساب مهاراته ، ولا شكَّ أنَّ امتلاك مثل هذه المهارات والقدرات يتطلب سعي الإنسان ومثابرته في اكتسابها. وسنعرض القدرات الإبداعية المستقلة عن القدرات العقلية المتعلقة بالذكاء ، ومن هذه القدرات التي ينبغي توفُّرها لتصبح المرأة مبدعةً ما يلي:

أ– المرونة (Flexibility): تعنى القدرة على تغيير الأفكار وتنويعها باستمرار وعدم التركيز على طريقة واحدة لإيجاد الحلول فمبدأ التنوع في الوحدة من أعظم المبادئ التي ينتفع بها عند التجديد فالكون قائم على هذا المبدأ.

ب– الأصالة (Originality): أي : أن تكون أفكار الفرد غير مألوفة ولم يسبقه إليها أحد وكلما قل شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها ، فالاستجابات الأصلية تتميز بالطرافة.

ت– الحساسية: وهي القدرة على تحسس الطبيعة الخاصة بكل مشكلة والتقاط تفاصيل لا يتمكن الآخرون من إدراكها ، فسلوك الإنسان غاية في الأهمية في مسألة تفجير القدرات الكامنة.

[1] مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 34، ص 193.

[2] سيدتي: طرق للمحافظة على الإبداع: لمياء البشيتي، الأربعاء 2018/3/14.

ث- الطلاقة (Fluency): أي: أن تكون لها القدرة على تقديم إنتاج من الأفكار الإبداعية بأنواع مختلفة وبكمية تفوق المتوسط العام في غضون مدة زمنية محددة.

ج- الاستنباطية (Elaboration): وهي القدرة على التركيز على الأفكار واستخلاصها ثم ربطها مع بعضها وملاحظة العلاقات بينها في الوقت نفسه ، من دون أن يؤدّي ذلك إلى تشويش الذهن أو انفلات بعض التفاصيل خارج نطاق التفكير وهذا هو أساس أي بحث ، وربَّما العنصر المشترك بين قوانين الفكر والعلم واللغة.

ح- القبول (Acceptance): وهو تقييم للأفكار من حيث مدى جدواها للناس وقبولهم لها ووصولها إليهم كإنتاج مفيد يحتاجه المجتمع[1].

ثانياً: إجراءات تمكين المرأة ومعوقاته وميسّراته

1. الإجراءات التي تساعد في تمكين المرأة

يوجد عديد من الإجراءات التي تساعد في تمكين المرأة ويمكن تقسيمها على مجموعتين ، وهي:

إجراءات تقوم بها الدولة : يكون تمكين الدولة للمرأة عن طريق اتخاذ الإجراءات الآتية:

أ- إنشاء آليات تُساعد المرأة في المجتمعات على المشاركة على قدم المساواة وبصورة عادلة في جميع مجالات الحياة العامة سواءً العملية أم السياسية ، فضلاً عن تمكين المرأة من التعبير عن احتياجاتها.

ب- القضاء على كلٍّ من الأمية ، والفقر ، والمشاكل الصحية لدى النساء ، ولتحقيق ذلك تُعزَّز إمكانيات المرأة عن طريق تنمية مهاراتها وإتاحة فرص لها في التعليم والعمالة.

ت- اتِّباع مجموعة من الإجراءات والتدابير التي تُمكِّن المرأة من الحصول على دخل مناسب ، واعتمادها على نفسها اقتصادياً ، فضلاً عن دعم المرأة من أجل وصولها إلى أنظمة الضمان الاجتماعي على قدم المساواة مع الرجل.

ث- القضاء على ظاهرة العنف ضد المرأة.

[1]) مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 34، ص 193.

ج- القضاء على مجموعة من الممارسات العنصرية الممارَسة ضد النساء من قِبل أصحاب العمل ، مثل إلزام المرأة بإثبات استخدام موانع للحمل كشرط لحصولها على الوظيفة[1]، واستخدام مجموعة من التدابير المناسبة كاللوائح والقوانين التي تُراعي الجمع بين أدوار المرأة المُتمثِّلة في الإنجاب ، والرضاعة الطبيعية وتربية الأطفال ، إلى جانب المشاركة في القوة العاملة.

2. إجراءات يقوم بها الأفراد

للأفراد دور مهم في زيادة تمكين المرأة ، ويكون ذلك عن طريق اتِّباع الإجراءات الآتية:

أ- دعم الفتيات والنساء في الأزمات : يتعرَّض عدد كبير من الفتيات لصور مختلفةٍ من سوء المعاملة ؛ كعمالة الأطفال ، أو الزواج المبكِّر ، لذا من المهم حمايتهنَّ بطرائق عديدة ؛ كالتعليم ، والرعاية الطبية ، وتقديم القروض التجارية ، وغيرها من المساعدات.

ب- مساعدة النساء على الاستثمار : يُمكن مساعدة النساء المجتهدات والطموحات على إنشاء الأعمال التجارية أو توسيعها عن طريق توفير قروض بسيطة لهنَّ تُساعدهنَّ على تحقيق ذلك.

ت- تشجيع تعليم الفتيات : حينما تتلقَّى الفتيات التعليم الثانوي فذلك يُساعدهنَّ على تأمين مستقبل أفضل ، بسبب زيادة قدرتهنَّ على رعاية أنفسهنَّ وأطفالهنَّ ، وزيادة قدرتهنَّ على التفاعل الاجتماعي ، وغيرها من الأمور.

ث- توفير المياه النظيفة في المناطق النائية : تقضي النساء والفتيات في مختلف أنحاء العالم ما يُقارب (200) مليون ساعة يومياً للحصول على مياه قد تكون خطرة على صحتهنَّ ؛ بسبب عدم نظافتها ، لذا يُمكن المساهمة في توفير مياه نظيفة لأولئك الفتيات والنساء من أجل توفير أوقات لهنَّ لممارسة أنشطتهنَّ التي تُحسِّن من حياتهنَّ ؛ كالتعليم ، أو بدء نشاط تجاري ، أو قضاء بعض الوقت مع أسرهنَّ.

ج- مساعدة الأم عند ولادتها : تُعدُّ أول سنتين من حياة الطفل هي الأهم ، لذا يكون من المهم مساعدة الأمهات على توفير أهم الاحتياجات للأطفال في تلك المرحلة ؛ كالسرير ، و"الحفاظات" ، و"البطانيات" ، وغيرها من الاحتياجات ؛ لتتفرَّغ للعناية بطفلها ، وأداء مهامِّها الأخرى.

([1]) Issue 7: Women Empowerment", www.unfpa.org, Retrieved 19-4-2020. Edited

ح- إشعار النساء بالاهتمام : يُمكن تشجيع النساء وتمكينهنَّ في المنزل ، أو العمل ، أو المجتمع عن طريق شكرهنَّ ، وإظهار الاحترام لهنَّ ، أو مكافأتهنَّ[1].

3. المعوِّقات والممكنات

أ . المعوِّقات

معوِّقات شخصية لإبداع المرأة : يوجد عديد من المعوِّقات الشخصية التي قد تُعيق من الإبداع عند المرأة ، ومنها ما يأتي : تنوُّع أولويات النساء يوجد عند عديد من النساء أولويات متنوعة قد تؤثِّر على قدرتهنَّ على تحقيق المساعي المهنية والإبداعية ، فقد تقضي المرأة الوقت في رعاية الأشخاص الذين تُقدِّر أنَّهم أهم من العمل ؛ كرعاية طفل مريض ، أو الآباء المُسنين الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة إلى جانب عديد من القضايا الشخصية الأخرى التي تجعل النساء الموهوبات تهتم بها أكثر من قضية العمل الإبداعي كما أنَّ عديداً منهنَّ يواجهنَ صعوبةً في موازنة علاقاتهنَّ الاجتماعية ومجال إبداعهنَ ، وكثير منهنَّ يعدّنَّ العناية بالزوج والأطفال ومساعدتهم على التطوُّر اجتماعياً من أهم الأولويات علماً بأنَّ بعض النساء يُحاولن تنظيم أوقاتهنَّ ، وتقسيمها بين تلك الأولويات والعمل الإبداعي مع صعوبة ذلك.

الخوف من النجاح : قد تُعاني بعض النساء من متلازمة الخوف من النجاح التي اكتشفتها عالمة النفس (ماتينا هورنر) عام 1972م ممَّا يُعيق إبداعهنَّ ، إذ إنَّ هذه المتلازمة تجعل النساء يشعرنَ بالرفض من أقرانهنَّ في حال تحقيقهنَّ نجاحات باهرة ، ممَّا يؤدِّي إلى اهتزاز ثقتهنَّ في أنفسهنَّ وقدراتهنَّ ، وفي حال أصابت هذه المتلازمة الفتيات في مراحل التعليم فقد تكون لها آثار سلبية عليهنَّ ، وجدير بالذكر أنَّ اكتشاف هذه المتلازمة ساعد على فهم المشكلات التي قد تواجه النساء الموهوبات بصورة كبيرة.

سوء التخطيط أو غيابه : إنَّ عدم قدرة الفتيات الموهوبات على التخطيط الواقعي قد يؤثِّر على مستقبلهنَّ ، إذ إنَّ كثيراً منهنَّ لم يتعلَّمنَ كيفية التخطيط الجيد فهنَّ لا يُفكِّرنَ في الطريقة الصحيحة في التوفيق بين الأسرة والوظيفة ، والدارسة كما تتجاهل عديد منهنَّ الواقع الاقتصادي فبعضهنَّ لا يدركنَ أنَّهنَّ قد يحتجنَ

[1] ("7 ways to empower women and girls", www.worldvision.org,1-3-2020 ،Retrieved 20-4-2020. Edited.

للعمل طوال حياتهنَّ ليكنَّ قادرات على إعالة أنفسهنَّ وأسرهنَّ ، علماً بأنَّ التخطيط الجيد يُساهم في تمكين الفتيات والنساء الموهوبات من تحقيق الاختيارات الصحيحة في حياتهنَّ.

عدم الثقة بالنفس : تُشكِّك بعض النساء في قدرتهنَّ على أداء عمل معين ، وتُسمَّى هذه الحالة بمتلازمة(Impostor)، وهي تمثِّل إحدى العوامل التي تُؤثِّر تأثيراً سلبياً على ثقة المرأة بنفسها ، إذ تعتقد المرأة الموهوبة بأنَّها غير مؤهلة لعمل معين أو أنَّها ستتعرَّض لعدم تصديق الناس لجهودها المبذولة واتهامهم لها بالاحتيال أو التزوير ؛ لذا تتخلَّى عن إنجازاتها وموهبتها بطريقة ما ، ممَّا يُضيع عديد من الفرص التي تُساعدها على التقدُّم[1].

هناك معوِّقات مجتمعية تعيق من إبداع المرأة ، ومنها:

الثقافة المجتمعية : تؤثِّر الثقافة التي تنشأ فيها المرأة في إمكانياتها الإبداعية فالعادات التي تحملها بعض الثقافات قد تجعل النساء لا يملكنَ الدرجة المطلوبة من الثقة والإيمان بالنفس بما يُمكِّنهنَّ من الالتزام بعملٍ إبداعيٍّ مهم ، فبدلاً من ذلك يقبلنَ بالعمل ضمن الأعمال الأقل أهمية ويكنَّ راضيات بذلك ، إذ يتوجَّه عديد منهنَّ للعمل الأسهل ، وتنفيذ الأفكار الإبداعية لغيرهنَّ من الأشخاص.

القوالب النمطية حول المرأة: تنتشر بعض الآراء التقليدية حول اقتصار دور المرأة على بعض الأدوار التقليدية ، وعدم إشراكها في مجالات العلوم والتكنولوجيا والإعمال والفنون كما تنتشر بعض الأفكار التي تُشير إلى أنَّ تلك المجالات لا تُناسب المرأة لصعوبة موازنة المرأة بين واجباتها المنزلية وعملها في تلك لمجالات ؛ لأنَّ تلك الأعمال تحتاج لساعات عمل طويلة ومرنة وتدريب مستمر لتحقيق النجاح فيها.

أنماط تعليم المرأة : تؤثِّر أنماط التعليم السائدة في الإبداع فعادةً ما تسعى النساء إلى الحصول على شهادة الثانوية العامة والشهادة التي تليها ، لكن يبدأ عدد النساء يقلُّ في حال تعلِّق الأمر بمتابعة التعليم العالي ؛ بسبب حاجة هذه المرحلة إلى وقت وطاقة من المرأة ، ومن ناحيةٍ أخرى تقل أعداد الفتيات اللواتي يدرسنَ المواد العلمية والتقنية والهندسية والطبية في بعض البلاد ، وهذا بدوره يؤثِّر في أعداد النساء اللواتي يعملن ضمن تلك المجالات التي لها الدور الأساسي في إنتاج معظم الابتكار التقني[2].

[1] موضوع، معوِّقات الإبداع، وسام طلال، 9/سبتمبر/2018.

[2] موضوع: معوِّقات الإبداع عند المرأة: فاطمة مشعلة، 10 يناير 2021.

هنالك بعض المعوّقات من نوع آخر تحد من إبداع المرأة تتمثَّل بما يأتي:

الشعور بالذنب : تضع المرأة نفسها في نهاية أولوياتها ، لذا فهي ترفض عادةً القيام بعملٍ ما لذاتها ، وتعدُّ ذلك أنانية ، ولكن في حال تعلُّق الأمر بمستقبل المرأة ينبغي عليها ألَّا تشعرَ بالذنب عند اتِّخاذ أيِّ قرار من شأنه تحسين حياتها.

عدم طلب المساعدة : من الصعب على بعض النساء عمل عديد من الأشياء بمفردهنَ ؛ لأنَّ ذلك سيؤدِّي إلى الشعور بالإرهاق الذي بدوره يُشكِّل ضغطاً عليهنَّ ، لكن في حال الحصول على المساعدة من الآخرين سيؤدِّي ذلك إلى التخفيف من الضغط والإرهاق وأداء الأعمال بصورة أفضل ، ويُشار إلى أنَّ عديداً من النساء لا يُمانعنَ طلب المساعدة.

نفاد الصبر بسرعة : ترغب بعض النساء بتحقُّق الأشياء بسرعةٍ وبوقتٍ قريب وأحياناً يكون من الصعب عليهنَّ الانتظار ؛ لذا تُنصح النساء بالاحتفال ببعض الإنجازات الصغيرة التي حققنها في أوقات الصبر تلك.

انعزال المرأة عن الآخرين : اعتقاد المرأة بأنَّ انعزالها عن الآخرين يسهِّل إبداعها فقد تُعيق تلك الفكرة إبداع المرأة ، إذ من المفترض امتلاك المرأة للمهارات الأساسية كمهارات حل النزاعات والحفاظ على العلاقات لتنجح في حياتها.

غياب القدوة : في حال وجود شخص تقتدي به المرأة في مجال وظيفتها ، سيُساعدها ذلك على وضع أهداف أكثر منطقيةً تتعلَّق بالنجاح في وظيفتها ، لكن تُعاني بعض النساء من غياب القدوة التي تزيد من دافعتيها وتُشجِّعها على النجاح في عملها ، أو تُقدِّم المشورة والإرشاد لها عند الحاجة[1].

ب . الممكنات

لا بدَّ من توفُّر الممكنات للتخلُّص من معوِّقات الإبداع عند المرأة والذي يتجسَّد في دور المرأة نفسها في قدرتها على التخلُّص من هذه المعوقات التي تحد من إمكانيتها وقدراتها الإبداعية وهذه بعض الأمور التي تفيد في هذا الجانب:

[1]) المصدر السابق (هامش 15).

تحلّي المرأة بالاستقلالية ، وفهم الأفكار النمطية ، والتحيُّزات الثقافية السائدة وتخطيها ، والمشاركة في الأدوار القيادية والأنشطة اللامنهجية ، والحوار مع الآخرين ، وعرض الأسئلة ، وتكرار المحاولات ، والاستفادة من الأخطاء التي تقع فيها ، والمشاركة في مناقشات تعرض موضوع التحديات المتعلّقة بالإبداع، وتحديد عناصر النجاح في العمل الإبداعي ، وتعلُّم التخطيط الفعَّال للمستقبل ، وأهميَّته للمرأة ، وتعلُّم أساليب الاتصال المختلفة ، وإكمال التعليم الرسمي ، والتعرُّف على الأصدقاء الذين يُساعدون المرأة على تحديد أهدافها ، ويدعموها لتحقيقها ، وخصوصاً الأهداف الأكاديمية ، وتحديد أهداف المرأة ، ومن ثَمَّ وضع خطة تهدف إلى تحقيقها ، والاعتراف بمواهب المرأة الإبداعية وتشجيعها عن طريق تسليط الضوء على إنجازاتها الإبداعية ، وتشجيع المرأة على التعبير عن التحديات التي تواجهها بطرائق عديدة ، وفهم العوائق الشخصية التي تُعيق إبداع المرأة أو تُقلِّل من نجاحها وحلِّها ، وتشجيع المرأة الموهوبة على تكوين علاقات مع غيرها من النساء الموهوبات ، وتعريف المرأة بالمهن المستقبلية وتشجيعها على اختيار مجال تُبدع فيه ، والتخطيط الفعَّال لتحقيق النجاح فيه ، وتدريب المرأة على التفكير الإبداعي ، وحلِّ المشكلات واتِّخاذ القرارات.

- **الخاتمة :**

تُعدُّ المرأة العربية في كل أحوالها الحياتية والعلمية والثقافية والابتكارية أنموذجاً مشرقاً للإبداع في كل نواحي الحياة ، فالإبداع والقدرة على الابتكار وإيجاد الحلول للمشكلات والقدرة على التجديد والتحديث والتطور في المجتمع الإنساني –في تقديري – يشمل كل معطيات حياتنا ، وقدرة المرأة العربية تجاوز التحديات ، وتخطي العقبات الاجتماعية والثقافية ؛ لإثبات ذاتها وجدارتها وقدراتها الفائقة على الصمود هو منتهى الإبداع.

إنَّ المرأة العربية مبدعة حتى وهي تلهم الشاعر قيثارة أنغام قصائده ، ومبدعة وهي تتغنى في قصائدها بالحياة والحب والأمل في استعادة الأوطان لمجدها واستقرارها وأمانها ، ومبدعة وهي تحلق بفضاءاتها وغموضها وسكونها ورقتها وشدتها وتمردها وحنانها فتصبح مصدراً للحكاية والرواية ، وأنَّ المرأة هي شهرزاد القادرة على لجم شهريار مهما كانت قوته وعنفوان سلطانه.

المرأة مبدعة في كل مجالات الحياة ، وهذا الإبداع قرين لحظة اختيار ومناخ حر ينطلق فيه الفكر والخيال إلى فضاءات لا نهائية ، ولا ينضج إلى إبداع كما الثمار على الأشجار من دون بيئة

ملائمة لنضجه ، غير أنَّ المرأة العربية عانت من الموروث الثقافي الذي جعل منها في مرتبة أدنى من الرجل عقلياً وثقافياً وإبداعياً.

وتقديم الدعم المستمر للمرأة المبدعة في أيّ مجال ، وتجنُّب النقد السلبي. ومساعدة المرأة على تطوير ثقتها بنفسها ، وإيمانها بذاتها ، وبقدرتها على الإبداع.

استطاع البحث أن يُظهرَ إبداع المرأة وتفوُّقها على مختلف الأصعدة ، وقدَّم –أيضاً – جميع الإشكاليات والمعضلات التي تعيق تقدُّمها وتميُّزه. وعرض البحث بصورة تحليلية ووصفية ونقدية. واستطعنا تقديم فرضية إمكانية إبداع المرأة وقدرتها على العطاء ، وأُثْبِتَت هذه الفرضية إثباتاً عملياً.

المصادر الأجنبية

1- marloes Huis, Nina Hansen, Sabine Otten, and others (28-9-2017), "A Three-Dimensional Model of Women's Empowerment: Implications in the Field of Microfinance and Future Directions" ،www.frontiersin.org, Retrieved 19-4-2020. Edited.

2- Dorcas Tshuma (23-11-2016), "Five major components of women's empowerment" ،www.empowerwomen.org, Retrieved 19-4-2020. Edited

3- "Women's Empowerment Principles Equality Means Business", www.un.org, Retrieved 19-4-2020. Page 2. Edited.

4- Jaideep sheoran (2016), "Aspects of Women Empowerment: A Brief Overview", International Research journal Management Science & Technology, Issue 4, Folder 7, Page 136. Edite

5- Anju Malhotra, Sidney Schuler, Carol Boender (28-6-2002), "Measuring Women's Empowerment as a Variable in International Development", World Bank Workshop on Poverty and Gender, Page 13. Edited

6- Issue 7: Women Empowerment", www.unfpa.org, Retrieved 19-4-2020. Edited

7- "7 ways to empower women and girls", www.worldvision.org,1-3-2020 ، Retrieved 20-4-2020. Edited.